المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254
العدد 10 لسنة 2023
No 10 August 2023

مواقف الاحزاب المصرية السياسية في عهد الملك فاروق (1937-1952)

م.م عقيل سلمان مسير
مديرية تربية ذي قار

المستخلص

أرادت بريطانيا استمرار احتلالها لمصر أطول فترة ممكنة، فدعمت الملكية وأبقت على النظام الملكي، وتجلى ذلك واضحا في سنوات الحرب العالمية الثانية حيث وقفت مصر الى جانب الحلفاء ،أما الاحزاب فأبرزها حزب الوفد الذي يدعوا الى الاستقلال لكن سرعان ما أنقسم هذا الحزب على نفسه، وتقاذف زعمائه التهم في ما بينهم، وفي وسط هذه الاحداث برزت المرأة المصرية وشكلت احزاب خاصة بها لنيل حقوقها، وكان للأحزاب النسائية تأثير واضح على الشارع المصري ومن امثلة هذا التأثير خروج مظاهرات ضخمة عندما طلق الملك زوجته.

كلمات مفتاحية : الملك فاروق ، الاحزاب

The Positions Of The Egyptian Political Parties During The Reign Of King Farouk (1937-1952)

A. L. Aqeel Salman Mesir
Dhi Qar Education Directorate

Abstract

Britain wanted to continue its occupation of Egypt for the longest possible period, so it supported the monarchy and kept the monarchy, and this was evident in the years of World War II, when Egypt stood by the Allies, as for the parties, the most prominent of which was the Wafd Party, which calls for independence, but soon this party divided itself, and its leaders quarreled. The accusations among themselves, and in the midst of these events, Egyptian women emerged and formed their own parties to obtain their rights, and the women's parties had a clear influence on the Egyptian street, and an example of this influence was the emergence of huge demonstrations when the king divorced his wife.

Keywords: King Farouk, the parties

المقدمة

تعتبر الأحزاب السياسية من الجماعات المؤثرة بشكل رسمي في السياسة العامة للدولة، و يكاد يقترن وجود النظام الديمقراطي في بلد ما بوجود الأحزاب السياسية ، حيث تتمكن هذه الأخيرة من المشاركة في الحكم عن طريق الانتخابات التي تحشد لها الأنصار و المتعاطفين مع المشروع السياسي الذي يحمله الحزب ، و يسعى الحرب من خلال مشاركته في الانتخابات إلى تحقيق مصالح أعضائه و المتعاطفين معه و قد يكون مشاركا في الحكم أو معارضا له أو بعض المعارضة أحيانا و التأييد أحيانا أخرى فالمهم الوصول للسلطة .أما عن تأثير الأحزاب في مجريات الأحداث السياسية و تسيير الشأن العام فيكون من خلال البرلمان، الحكومة و الجماعات المحلية التي تشكل من الأحزاب الفائزة بالانتخابات التي تنظم دوريا من خلال القانون،إن من الملاحظ لنشأة وصيرورة الأحزاب السياسية في مصر، يجد أن السياق التاريخي لتشكل الأحزاب وعملها، لم يكن مشابهًا للحال الذي نشأت عليه الأحزاب في أوروبا بأي شكل من الأشكال، فالأحزاب تاريخيًّا نشأت في أوروبا لتعبر عن قوى متصارعة

داخل المجتمع تريد اقتسام القوة والنفوذ بما يمكنها من إدارة الدولة وتحقيق مصالحها وتداول السلطة، أما في مصر وأغلب دول العالم العربي فإن الأحزاب والتنظيمات السياسية نشأت في إطار تجميع قوى الشعب لتحقيق غرض محدد؛ كمواجهة الاستعمار أو ادعاء تمثيل مطالب وطموحات الشعب واكتساب الشرعية كما في نموذج الوفد ،وإن كان حال الوفد يختلف كثيرًا عن حال بقية الاحزاب، لأنه قام على ادعاء تمثيل مطالب الشعب أمام المستعمر إن مصر منذ عام 1923 حتى حكم الرئيس ناصر، لم تعرف نظام حكم يقوم على وجود حقيقي لنظام برلماني منتخب انتخابًا حرًّا ونزيهًا ويمارس عمله في استقلالية عن السلطة التنفيذية، لم تعرف ذلك إلا في سنوات لا يزيد مجموعها على ثمانية أعوام في ظل دستور 1923 وصولا إلى عام 1952، وكان ذلك في فترات متقطعة لم تزد أطولها عن عامين وبلغ بعضها ستة أشهر أو ثلاثة أشهروذلك بسبب النفوذ البريطاني الذي يحاول تحقيق مصالح بريطانيا.

أما سياسة بريطانيا ، فهي دولة مركزية يوجد فيها تداول السلطات، حيث تخضع لإطار ديمقراطية برلمانية بموجب ملكية دستورية حيث الملك، هو رئيس الدولة، بينما رئيس الوزراء ، هو رئيس الحكومة. السلطة التنفيذية تمارسها الحكومة البريطانية، نيابة عن الملك وبموافقته، وكذلك من جانب الحكومات المفوضة السلطة التشريعية يُناط بها مجلسا برلمان ، ومجلس العموم، ومجلس اللوردات، . القضاء مستقل للسلطة التنفيذية والتشريعية. أعلى محكمة هي المحكمة العليا ،والنظام السياسي في بريطانيا هو نظام متعدد الأحزاب. منذ عشرينيات القرن الماضي، كان الحزبين المهيمنين هو حزب المحافظين وحزب العمال،وقبل أن ينهض حزب العمال في السياسة البريطانية، كان الديمقراطيون الليبراليون، هو الحزب السياسي الرئيسي، إلى جانب المحافظين. في حين أن الائتلاف وحكومة الأقلية كانت سمة عرضية للسياسة البرلمانية، فإن النظام الانتخابي الفوز للأكثر أصواتا وتميل الانتخابات العامة إلى الحفاظ على هيمنة هذين الحزبين، رغم أن كل منهما اعتمد في القرن الماضي على طرف ثالث، مثل الديمقراطيون الليبراليون، لتقديم أغلبية عاملة في البرلمان.وأدعت بريطانيا تطبيق هذا النظام على مستعمراتها لكنها في الحقيقة تغلب مصالحها على مصلحة الملك والاحزاب في مصر.اما تعريف الحزب فهوجماعة من الناس لهم نظامهم الخاص وأهدافهم ومبادئهم التي يلتفون حولها ويتمسكون بها ويدافعون عنها،ويرمون إلى تحقيق مبادئهم وأهدافهم عن طريق الوصول إلى السلطة أو الاشتراك فيها. اما تعريف السياسة فهي ،كل ما يتعلق بالسلطة والسياسة بالنسبة للعامة، تعني أساسا الحياة السياسية، الصراع حول السلطة، إنها ظاهرة بنفسها اما تعريف مصر في هذا البحث فمصرَ فهي دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي، حيث تقع شبه جزيرة سيناء داخل قارة آسيا فهي دولة عابرة للقارات ومصر في فترة البحث تتبعها السودان ايضا .اما من الناحية السياسية فمصر في فترة البحث تسمى المملكة المصرية وهي الدولة المصرية المستقلة التي أنشئت في عهد أسرة محمد علي باشا عام 1922 بعد إعلان المملكة المتحدة استقلال مصر نتيجة تصريح 28 شباط 1922 حتى فترة المعاهدة الإنجليزية-المصرية لعام 1936، كانت المملكة مستقلة اسمياً حيث احتفظ الإنجليز بالسيطرة على العلاقات الخارجية للبلد، والاتصالات، والجيش والسودان .

البحث

اختلف رجال السياسة في تعريف ، الحزب السياسي ، فهو منظمة تنسق بين المرشحين للمنافسة في انتخابات بلد معين. يتبنى أعضاء الحزب غالبًا أفكارًا متشابهة حول السياسة، ويمكن للأحزاب أن تروج لأهداف أيديولوجية أو سياسية محددة. فمنهم من اعتمد على عنصر التنظيم، ومنهم من ابرز الناحية الايديولوجية، واخرون عرفوا الحزب في ضوء وظيفته في تولي الحكم. لذا فأن افضل وسيلة من اجل الوصول الى وضع تعريف للحزب تم من خلال تحديد اهم عناصره ويعني التنظيم، والايديولوجية، وهدف الوصول الى السلطة او التاثير فيها مجموعة من الناس تربطها مصالح اقتصادية في المحل الأول ؛ وتحاول أن تصل إلى الحكم عن طريق الإصلاح أو الثورة. فالحزب الواحد يعني وجود نظام سلطوي وشمولي([1]).

ان الاحزاب السياسية حتى في الدول الديمقراطية ، تقوم على الأغلبية وتنجح ان تكون متسلطة ومتحكمة وامرة فيكون النظام والتنظيم فيها مبنيا على الطاعة والاذعان وليس علة الاقناع والأدراك([2]).

وقد عرفت النظم السياسية ثلاثة انواع تقليدية للنظم الحزبية وكما يلي:

1- نظام الحزب الواحد: نظام الحزب الواحد هو نظام سياسي يكون فيه حزب واحد هو الذي يسير الدولة. وتكون جميع الأحزاب الأخرى إما محظورة أو يُسمح لها بمشاركة محدودة ومقيدة في الانتخابات. في بعض الأحيان يكون المصطلح بحكم الواقع حيث يسمح (اسمياً على الأقل) بانتخابات ديمقراطية متعددة الأحزاب، لكن تمنع المعارضة من الفوز بها. ويقضي حسب ما هو مفهوم من اسمه بالا يكون في الدولة الا حزبا واحدا بيده السلطة ويتمتع بجميع الامتيازات([3]).

2- نظام الحزبين: او الثنائية الحزبية وهوحكم الحزبين أو نظام الحزبين هو نظام حزبي فيه حزبان سياسيان كبيران يسيطران على الساحة السياسية. في أي وقت من الأوقات، يتمتع أحد الحزبين نمطيًا بالأغلبية في السلطة التشريعية ويُشار إليه عادة بـ الأغلبية أو الحزب الحاكم، في حين يُسمى الآخر الأقلية أو الحزب المعارض. وهو نوع من التنافس السياسي المتعدد الاطراف، ادى به التطبيق العملي في بعض الظروف الى تجميع الاطراف المتنافسة حول حزبين كبيرين في وسع احداهما باستمرار الحصول على الاغلبية داخل البرلمان، وتمكنه بالتالي من تشكيل الوزارة بمفرده، في الوقت الذي يبقى الحزب الاخر ممثلا للمعارضة([4]).

3- نظام تعددية الاحزاب: هو نظام يضم عدة أحزاب سياسية لديها القدرة على السيطرة على الحكومة على حدة أو ضمن تحالف، حيث تتنافس فيه عدة احزاب للوصول الى الحكم بحيث لا يستطيع حزب لوحده ان يتولى السلطة بدون مشاركة احزاب اخرى يتفق معها في ادارة شؤون السلطة([5]).

استقطبت قضية الديمقراطية أهتماما كبيراً من جانب المصريين بمناسبة أرتباطها بقضية النضال الوطني فساندت الطبقة الوسطى الريفية المشروع النهضوي الذي طرحه المفكرون الاصلاحيون منذ بداية عقد الستينات من القرن التاسع عشر،وترجم هذا الدعم الأجتماعي في التصويت للعناصر التقدمية في انتخابات مجلس شورى النواب عام 1866م والانتخابات التالية، وترجم هذا الدعم ايضا من قبل الطبقات الشعبية والوسطى المصرية على اتساع البلاد في الدعم الواسع للثورة العرابية1881-1882،وانهار هذا الدعم عندما وقع الاحتلال البريطاني،وبعد ذلك انفجرت ثورة 1919 الوطنية وبرز الشعب كأحد اطراف المعادلة السياسية في النظام الليبرالي الذي اسسه دستور عام 1923م.فالوفد([6]) الذي كان يمثل أكثر الاحزاب المصرية تشدداً فيما يتعلق بالمصلحة الوطنية لكنه كان موضع منازعة دائمة من جانب قوى اكثر تشددا مثل الحزب الوطني ([7]) وبعض الأحزاب الاخرى ([8]).

اذ كانت مصر محتلة من قبل القوات البريطانية وبعد فرض الحماية البريطانية عليها بعد الحرب العالمية الاولى توقفت الحياة السياسية الحزبية في مصروفرضت الحماية البريطانية على مصر وهي حماية صريحة فرضتها بريطانيا على مصر بين 18 كانون الاول 1914 و28 شباط 1922، وغُيّر فيها اسم الدولة إلى السلطنة المصرية([9]) وتعتبر تاريخيا جزء من الاحتلال البريطاني لمصر ([10]).

ولكن بعد قيام ثورة 1919 واعلان الاستقلال السياسي ظهرت العشرات من الاحزاب السياسية منها (حزب الوفد) وهو الاكثر شعبية وحزب العمال الاشتراكي، والحزب الشيوعي المصري([11])بدأ هذا الحزب نشاطه في عام 1922م بالإسكندرية بقيادة جوزيف روزنتال وحسني العرابي وأنطون مارون ، ويعمل كحزب سري منذ عام 1924 وحتى يومنا هذا

الحزب يتبنى المنهج الماركسي اللينيني ويتواجد أعضاؤه وكوادره في العديد من المواقع المنتشرة في كل أرجاء مصر خاصة في أوساط العمال والفلاحين والفئات المهمشة اجتماعيا، بالإضافة إلى أن للحزب

أعضاء حاليين وراحلين أسهموا بشكل واضح في الإرث الثقافي والأدبي في مصر طوال القرن الماضي.([12]).

ونتيجة ظروف انعدام الحريات في مصر وتشديد القبضة الأمنية على الناشطين السياسيين والمعارضين عموماً اتخذ الحزب الشيوعي المصري قراراً بالتزام السرية بشكل تام وصارم، وإن كان يلاحظ أثر الحزب في إثراء الحركة السياسية المعارضة النشطة في مصر خلال بدايات هذا القرن منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية وقيادة التحركات المطالبة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والنضالات العمالية والمهنية في مصر خلال السنوات الماضية، وحزب مصر الفتاة واخرى دينية مثل الاخوان المسلمين([13])،وظهرت الاحزاب في مصر اواخر القرن التاسع عشر، وربما يعود ذلك بسبب الثقل الحضاري لهذا البلد العربي اولا وبسبب موقعها الجغرافي الامر الذي جعلها مطمع دول استعمارية كان لوجودها دور اساسي في ظهور هذه الاحزاب، فقد تأسس اول حزب سياسي عام 1881، حيث تكون (الحزب الوطني) بزعامة مصطفى كامل وكان له دور في مقارعة الاحتلال البريطاني، الا انه نشط منذ العام 1907 مطالبا بالجلاء البريطاني عن ارض مصر لذا سمي (بحزب الجلاء)([14]).ومصر في فترة البحث تمتاز بالتعددية الحزبية وهي القبول بتعدد الاتجاهات داخل الحزب في اطار الفكر الواحد. وهي تختلف عن ما يسمى بوحدة الادارة الحزبية التي تكون مطلوبة لتحاشي عوامل الانشقاق الداخلي وابراز وحدة الحزب امام الجماهير لتسهيل تعبئتها ([15]).

ويكاد يجمع الباحثون على أن للحزب عدة خصائص على ضوء كل التعاريف المتداولة ، و إن كانت هذه الخصائص لا تتحقق دائما مثل : خصوصية الديمومة ، حيث أن هناك أحزاب تنشا و تنقرض في وقت قصير :([16])،وقد يحدث صراع بين اقطابها مثل

حدوث الصراع بين مصطفى النحاس ([17])ومكرم عبيد([18]) قد وصل الى احدى ذراه بعدما أصدر هذا الأخير الكتاب الأسود متضمنا الكثير من الفضائح المرتبطة بزعيم الوفد بصورة مباشرة .وخاصة فى الجوانب المادية . وعندما قرر النحاس فى عام 1942 فصل مكرم عبيد وراغب حنا من عضوية الوفد ، سارع 17 عضوا من الأعضاء الوفديين فى مجلسى الشيوخ والنواب بالاستقالة من الوفد والالتحاق بمكرم ، وكان أن عددا آخر من أعضاء الوفد تتأرجح بين خصومة النحاس شخصيا وبين العلاقات الشخصية المتميزة مع مكرم لتولد بذلك فى عام 1943 الكتلة المستقلة أو الكتلة الوفدية أو الحزب المكرمى حسبما أطلقت عليهم الوثائق البريطانية .([19])

تعود الأصول الاجتماعية لرئيس الكتلة مكرم عبيد الى اسرة من كبار الملاك حيث كان والده يملك 900 فدان فى عشرينيات القرن الماضى ، درس القانون فى لندن وباريس وحصل على الدكتوراه عام 1912 . وتنقل فى عدة وظائف من المحاماة الى التدريس فى مدرسة الحقوق العليا .ولم تختلف الأصول الاجتماعية للأعضاء الآخرين عن أصول زعيمهم حيث امتازوا جميعا بالانتماء الى البرجوازية الكبيرة الريفية غالبا والمدينية على وجه العموم ولم تمض حياة مكرم عبيد على وتيرة التفاهم والتصالح، حيث وقع في عام 1942 أكبر خلاف له مع رئيس الوفد مصطفى باشا النحاس، وهو الخلاف الذي كان سببه الرئيسي زينب هانم، زوجة النحاس، والتي أرادت إزاحة مكرم حتى يمكن تجهيز فؤاد باشا سراج الدين لخلافة النحاس، على الرغم من أن الفضل يعود إلى مكرم عبيد في ضم سراج الدين لحزب الوفد هو الخلاف الذي أدى إلى انشقاق عبيد عن الوفد وتشكيله الكتلة الوفدية التي أصدر لها جريدة خاصة، حيث شاركت في الوزارات التي تشكلت برئاسة أحمد ماهر([20]) والنقراشى عام 1946([21]).

ومن بين هؤلاء بوزت أسماء السيد سليم وجلال الحمامصى وبعد عامين من ظهورها حققت الكتلة فى الانتخابات البرلمانية عام 1945(11) بالمائة من المقاعد حيث حصلت على 29 مقعدا فى مجلس النواب ، وكانت تلك أول وآخر مرة تدخل فيها الكتلة الى البرلمان ، اذ سرعان ما تخلل ،اندثر حيث لم يكن يمتلك من مقومات الحزب سوى بريق زعيمه والضجة الى أثارها الكتاب الأسود وهو بريق غير قابل للاستمرار طويلا ، وضجة كان من الطبيعى أن تهدأ وتتراجع على الأقل بفعل الأحداث المتلاحقة .([22])

حزب الإتحاد

نشأ عام 1925 بقرار ملكى ، الأمر الذى سوف يعود ليتكرر مرة أخرى بعد ذلك بخمس سنوات مع حزب الشعب ، وبما يعزز الاعتقاد بأن الملك فؤاد أدرك أهمية وقيمة العمل المنظم فأراد أن يكون له حزبه الذى يمكن أن يمده بالعناصرالمؤهلة والمدربة ، فضلا عن أنها عناصر مخلصة للقصر ، وربما أراد الملك أن يقيم مأوى يلجأ اليه المرتدون عن الوفد ويشجع من لم يزل فى مرحلة التفكير فى ذلك .

المهم أن الملك أراد أن يدخل اللعبة السياسية من أوسع أبوابها لكن الظاهر من الأحداث أنه لم يدرك على وجه اليقين أصولها وأحكامها ، فأعتقد أن السلطة وحدها كفيلة باقامة تنظيم سياسى ، فضلا عن أنها تضمن له العمر والحيوية .([23])

أن حسن نشأت رئيس الديوان الملكى سعى إلى تكوين حزب الأتحاد ، فكان أن تكون حزب الإتحاد برئاسة يحيى ابراهيم باشا ومعه فى ادارة الجزب نخبة من باشوات مصر ، كان من بينهم ، مثلما توقع الملك أو مثلما أراد ، بعض أعضاء من الوفد مثل عبد الحليم البيلي وموسى فؤاد باشا ومحمد سعيد باشا ، وبعض عناصر من الأحرار الدستوريين مثل البدراوي عاشورومدنى حزين وزكريا نامق وحامد العلايلي، وآخرون من ذات الطبقة ، طبقة البرجوازية الكبيرة بجناحيها المدنى الريفى .واذا كان من الطبيعى أن ينجح حزب السلطة فى ضم عناصر من الوفد أو مؤيدي الأحرار حوله .وكان من بين الذين انضموا للحزب عدد من السياسين البارزين ومن الاحزاب الاخرى المهمة حزب الأمة ، وهو:حزب كبار الأعيان ،وأغلبهم موالين للملك.([24]).

والراجح أن المندوب السامى البريطانى لم يبتعد كثيرا عن الحقيقة عندما رأى فى أعضاء حزب السلطة أنهم مشهورون بالثروة أكثر مما هم معروفون بالكفاءة والمقدرة الادارية ، وأن الهدف من ضمهم ولم يقل انضمامهم الى الحزب أن يكونوا مصدرا لتمويله وليتمكن الحزب من خلال أغنياء الريف منهم أن يتغلغل فى المديريات . ثم كان أن التجربة سرعان ما ثبت فشلها ، ذلك انه رغم الثروة والسلطة والنفوذ فان الحزب الحاكم لم يحرز فى الانتخابات البرلمانية عام 1929 سوى ثلاثة مقاعد فقط ([25])

حزب الشعب

قرر إسماعيل صدقي([26]) رئيس الوزراء عام 1930(حزيران 1875 – تموز 1950)وهو سياسى مصرى مسك منصب رئيس الوزراء فى عهد الملك فاروق الاول مرتين : الاولى من 1930 و الثانيه سنة 1946،قررتشكيل حزب رأى أن يطلق عليه اسم حزب الشعب ،وكان أول وأسرع من انشق عن الوفد وساهم فى تشكيل حزب الأحرار الدستوريين ، لكنه لم يستمر طويلا فيه ، اذ سرعان ما خرج منه أيضا ، ليمارس العمل السياسى من موقع المستقل .ولكنه يعود مرة أخرى عام 1930 ليدخل لعبة تشكيل الأحزاب ، وان كان هذه المرة يفعلها من موقع السلطة ، وبما يبرر السؤال لماذا فكر إسماعيل صدقي الآن فى تشكيل حزب .ولعل السؤال يستمد بعض مشروعيته من تاريخ صدقى نفسه الذى كان رئيسا لاتحاد الصناعات ، نقابة الرأسماليين الكبرى وعضو مجلس ادارة نحو 20 شركة ، وصاحب تقرير لجنة الصناعة عام 1916 الشهير فى تاريخ التطور الرأسمالى المصرى ، وكان وزيرا للداخلية فى وزارة أحمد زيور التى جاءت نتيجة للانقلاب الدستورى الأول بعد ثورة 1919 ، ولعله من موقعه هذا كان الرجل الذى أدخل الى التراث المصرى فكرة تزييف الانتخابات ثم حل المجالس النيابية ، بعدما أسفرت نتيجة الانتخابات عن انتصار الوفد رغم التزوير ، ثم هو صاحب المواقف المتميزة بالعداء شديد الوضوح للحركة الوطنية بمختلف تياراتها .([27]).

وبينما كانت البلاد تعانى فى عام 1930 من آثار الأزمة الاقتصادية العالمية ، جاء إسماعيل صدقي رئيسا للوزراء ، حاملا على كتفيه تراثا غنيا من الدفاع المستميت عن مصالح البرجوازية الكبيرة بجانبها المدنى والريفى .ولعله رأى أن يستعين فى حكمه بحزب ، فكان أن قرر تشكيل حزب الشعب

لتتكرر مرة ثانية تجربة تكوين حزب مدعوما بقوة السلطة أو سلطة القوة ، وعندما يكون إسماعيل صدقي رئيسا للوزراء ، لا تعود ثمة فوراق جوهرية بين سلطة القصر وبين سلطة الحكومة.

والذى حدث أن حزب الشعب جاء صورة طبق الأصل من سابقه الاتحاد من حيث البناء الاجتماعى والمصالح التى يدافع عنها ، فهو حزب البرجوازية الكبيرة بجناحيها الريفى و المدينى ، وبين تهديد قوة السلطة واغراء سلطة القوة ، استطاع إسماعيل صدقي أن يضم الى حزبه عددا من قيادات الأحرار الدستوريين وبعض بقايا الاتحاد ([28]).

وفى الانتخابات النيابية التى جرت عام 1930 حصل حزب الحكومة على 56 بالمائة من المقاعد، بفضل قوة السلطة ، التى انحسرت بخروج إسماعيل صدقي من الوزارة .حتى حصل حزبه على 6 بالمائة من المقاعد فى الانتخابات التالية مباشرة وكان قد اتحد مع حزب الإتحاد فى محاولة للخروج من الأزمة ([29])

الحزب الشيوعي

في أعقاب انتصار الثورة في روسيا ، وانبهاراً بانموذج الشيوعى ،انتشرت فى مصر الخلايا الشيوعية ، وان كانت قد تركزت فى المناطق التى يعمل فيها عمال أجانب

وفى عام 1920 تأسس الحزب الإشتراكي المصري الذى أخذ على عاتقه الدفاع عن قضايا العمال ، ثم تغيير اسمه بعد ذلك بعامين الى الحزب الشيوعي المصري مع ادخال عدد من التعديلات على برنامجه الذى جاء أكثر تشددا واقترابا من الفكر والتوجهات الروسية .

وخلال عام واحد كان الحزب الشيوعي المصري قد استطاع أن يقيم علاقات مع أكثر من عشرين نقابة عمالية ، فكان أن استشعر الوفد بالخطر الذى يتهدد مصالح البرجوازية المصرية بجناحيها الريفى والمدنى على السواء ، فتعرض الحزب للتصفية على يد حكومة الشعب الوفدية ، وانطوت بذلك الصفحة الأولى من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية .([30]).

ومع بداية أربعينيات القرن الماضى ، راح المجتمع المصرى يعرف من جديد انتشار الخلايا ، ثم التنظيمات الماركسية ، فيما بدا استجابة موضوعية للمتغيرات العميقة التى أخذت تهز أركانه ، وكان من بينها نمو البرجوازية المدينية بشكل لافت ، وما ترتب على ذلك من نمو الطبقة العاملة ، كما ونوعا ، وزيادة حدة الاستغلال الطبقى الواقع على العمال ، وازدياد حجم القضية الاجتماعية الى حد أنها فرضت نفسها على برنامج كافة الاحزاب بما فيها تلك التى تمثل مصالح البرجوازية الكبيرة وتدافع عنها ، فضلا عن أعداد المثقفين الذين تلقوا دراستهم فى أوروبا وعادوامحملين بأفكار العدالة الإجتماعية وسيطرة الدولة على المرافق العامة ، اضافة الى النتائج المترتبة على انتهاء الحرب العالمية الثانية([31])، وخاصة بروز الاتحاد السوفييتى ، الذى أصبح قوة دولية استطاعت أن تهزم النازية الألمانية والفاشية الايطالية ، وتحقق على الصعيد الداخلى انجازات اجتماعية مبهرة وتقدما علميا وصناعيا هائلا .([32]).

وفى أربعينيات القرن الماضى على ساحة العمل السياسى والحزبى المصرى عدد كبير من التنظيمات الماركسية ، انحصرت الخلافات فيما بينها فى الجانب الايديولوجى ، مثل طبيعية المرحلة الثورية ، ونمط الانتاج السائد والجبهة المنوط بها قيادة نضال الطبقة العاملة ، وما اذا كانت جبهة ديمقراطية أم جبهة شعبية .....الخ .

فى حين امتدت خطوط التلاقى بينها من دور العناصر الأجنبية فى تشكيلها ، وحتى الموقف من معظم القضايا النضالية المطروحة على جدول أعمال الحركة الوطنية ، مرورا ببنائها الاجتماعى .

ومن بين التنظيمات الماركسية التى ظهرت على الساحة العمل السياسى المصرى خلال ما اصطلح على تسميته الحركة الشيوعية الثانية ، والتى امتدت حتى حل آخر تنظيماتها فى أواسط الستينات ([33]).

اتسم البناء الاجتماعى للتنظيمات الماركسية بغلبة البرجوازية المتوسطة ، بمختلف شرائحها، مع وجود ملموس للطبقة العاملة ، يتفاوت حجمه ووزنه من شريحة الى آخرى ، فضلاً عن العناصر الأجنبية التى كان لها غالبا فضل التأسيس ، ثم راح وجودهم يثير لاحقا مشكلة تبحث عن حل فيما عرف بمهمة تمصير الحركة .

شهد عام 1942 ميلاد الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، وعلى رأسها هنرى كورييل ، وظهور منظمة أسكرا([34]) بزعامة هليل شفارتز ، ولم يزد مجموع التنظيمين معا على الثلاثين عضوا ،وفى 16 مايس عام 1945 ظهر العدد الأول من مجلة الفجر الجديد لتعلن – ضمنيا – عن تأسيس منظمة طليعة العمال ([35]).

ورغم أن التنظيمات الماركسية بقيت تعمل بصورة سرية بمعزل عن الشرعية ، ورغم أن الخلافات بينها ودوامة الوحدة والانفصال التى جرفتها طويلا ، وقد أثرت سلب على نشاطها ودورها، ورغم ما تعرضت له من ملاحقة واضطهاد مستمرين ، الا أنها أثرت على النخبة السياسية المصرية بصورة ملموسة ، من حيث أنها :

أولا – دفعت بالعدد الأعظم من فقراء المصريين ، والعمال خصوصا ، الى معترك العملية النضالية ، ثم كانت دعوتها ال ضرورة استقلال الطبقة العاملة وبناء تنظيمها المستقل ، مؤكدة أن ذلك لا يمكن أن يتحقق الا فى اطار القضية الوطنية المصرية .

ثانيا – فرضت القضية الاجتماعية – الاقتصادية بأبعادها الكاملة على جدول النضال الوطنى ، وكان من بين ماطرحته فى هذا المجال التركيز على الجوهر الاقتصادى للاستعمار ، ثم الدعوة الى استقلال العملة المصرية عن الجنيه الاسترالينى ، وانشاء بنك مركزى وطنى ، ونقل ملكية المرافق العامة الى الدولة ، وتحرير الصناعة المصرية من الفنيين الأجانب ، ونقل المؤسسات ذات الامتياز والاحتكار الى الدولة ، وتأسيس بنك صناعى وطنى ، وقيام الدولة بالمشروعات الصناعية الكبيرة([36])وتصاعد الشعور القومي العربي ضد الفنيين الأجانب،فان عملية التاريخ،كما يعرفها من يشتغل بها،تجري بنوعين متكاملين من النشاط البحثي،أولهما تحليل المادة التاريخية،اي التقاطها من مصادرها ومظان وجودها وتحقيقها،وثانيهما تركيب هذه المادة التاريخية في سياق بنائي واحد،والمادة التاريخية من حيث هي أحداث ووقائع تخضع لدى الباحث او المفروض ان تخضع لمنهج موضوعي صارم في التحقيق والثبوت،لينكشف منها الثابت على وجه اليقين أو الظن الراجح،ثم هو يعيد تركيبها في سياق موضوعي من تداعيها الزمني،ووفقا لما يتراءي لبصيرته البحثية من روابط العلل والمعلولات([37]) والواقع ان أنتماء مصر العربي ليس موضع شك فهي قد أخذت اللغة العربية في أعقاب الفتح العربي وتحولت بالتدريج الى الاسلام،كما وفدت اليها على مر العصور كثيرا من القبائل العربية التي أمتزجت بسكانها وتبنت من خلالها كثير من العادات والتقاليد واساليب الحياة العربية التي أصبحت جزء لايتجزء من الحياة العامة للمجتمع المصري([38])وقد ورد ذكر القبائل العربية في مصر في كتاب وصف مصر الذي الفه العلماء الفرنسين المرافقين لحملة نابيلون بونابرت([39])،ويرتبط تاريخ مصر مع السودان في وحدة سياسية قامت بين البلدين حتى الأحتلال البريطاني لمصرعام 1882م واخلاء السودان ثم أستعماره،وأنشاء نظام الحكم الثنائي في السودان بين مصر وبريطانيا في عام 1899م كل هذه الامور جعلت من البلدين بلداً واحدا([40])

وعزز هذا الأرتباط استيلاء محمد علي على السلطة اثر تحالفه مع الاعيان والمشايخ والتجار،وقد أدى الى تبلور دور القصر،وغدا الاستبداد من ابرز سماته خاصة بعد ان انقلب محمد علي على حلفاء الامس،لينفرد بالحكم ولقد ساعده في ذلك ان الحكومة التي اقامها كان في ظاهرها على الأقل مزيجا من الفردية القائمة على اساس ذلك التنظيم المركزي الذي ينتهي طرفه الاعلى بشخص (الباشا)،ومن مبدأ الشورى التي كفلت وجوده تلك المجالس المتعدده التي أنشأها محمد علي([41])واستمر هذا الشعور القومي حتى بعد وفاة محمد علي ومن خلفه حتى جاء،وعد إعلان بريطانيا تصريح 28 شباط، وقيام الملك فؤاد بتنصيب نفسه ملكا للبلاد فى وقت غاب فيه الزعيم سعد زغلول فى منفاه بجزيرة سيشل، فقد سنحت

الفرصة لحكومة ثروت باشا أن تقوم بالإسراع فى تشكيل لجنة دستور 1923 ووضع قانون الانتخابات البرلمانية بشكل لم يمثل سوى رغبات الملك ومصالح كبار الطبقة البرجوازية فى مصر، بينما استبعد أى تمثيل للوفد أو الحزب الوطني! وهكذا فقد تشكلت لجنة الدستور دون تمثيل معظم التيارات السياسية المصرية ووضعت دستورا عزز كثيرا من وضع الملك، الذى حصل على حق تعين الحكومة وإقالتها، وحل البرلمان وتأجيل انعقاده وإصدار المراسيم فى غيابه وتعيين خُمس أعضاء البرلمان بشكل منفرد. ورغم كل هذه الامتيازات التى حصل عليها فؤاد إلا أنه لم يكن راضيا عن صياغة الدستور؛ حيث رأى أنه يخصم الكثير من صلاحياته ويقلل من سلطاته.([42]).

وجاء قانون الانتخابات البرلمانية ليؤكد الاتجاه لتمثيل طبقة الأعيان فقط، حيث اشترط الدستور والقانون أن يكون الترشح لعضوية البرلمان قاصرا على من يبلغ دخله السنوى 1500 جنيه مصرى كحد أدنى وأن يكون من دافعى ضرائب سنوية لا تقل عن 150 جنيها وهذا يعتبر جزء من الطبقية.([43]) ممايعني انتصار للفكر المادي على حساب الفكر القومي([44]) والفكر الاسلامي وهذين الفكرين بدأ نموهما وان كان بطيئا ولكنه ثابتاً،ورغم كل هذه التضييقات، إلا أنه وفور عودة سعد زغلول من منفاه، فقد اكتسح انتخابات 1924 ليشكل أول وآخر حكومة ترأسها وحتى وفاته فى 1927م كانت وفاة سعد فرصة للملك فؤاد كى يزيد من سلطاته؛ فأخذ فى تقريب طبقات الأعيان منه ومن القصر، ثم قام بإنشاء عدة أحزاب مثل حزب الشعب وحزب الاتحاد، ورغم أن الحزبين لم يتمكنا أبدا من السيطرة على الحياة البرلمانية أو الحزبية فى مصر، ولكنهما لعبا دورا هاما فى زيادة الاستقطابات والانقسامات بين الأحزاب الأخرى، كما أنهما مكنا الملك من بسط المزيد من السيطرة على الوزارات التى تألفت بعد 1927 وهو ما مكن فؤاد فى النهاية من إلغاء دستور 1923 الذى لم يكن راضيا عنه، واعتماد دستور 1930 الذى زاد من سلطاته وصلاحياته فى مواجهة البرلمان والوزارة معا وبالتالي الشعب نفسه.([45])

كانت السنوات التالية لدستور 1930 ممهدة لتمكين الإنكليز من الضغط على حزب الوفد للتوصل إلى معاهدة 1936، فبينما فشلت كل المفاوضات بين الإنكليز والوفد منذ تصريح 28 شباط وحتى 1930، إلا أن الأزمة الدستورية التى انفجرت بفعل دستور 1930 وما تلاها من انتخابات تم التلاعب فى نتائجها عام 1931 لتمهد الطريق لحزب الشعب المدعوم بواسطة القصر من تشكيل الوزارة وما نتج عن ذلك كله من اضطرابات شعبية، فضلا عن زيادة تهديد إيطاليا الفاشية للمصالح البريطانية فى أفريقيا وتشجيع المصريين للثورة على الإنكليز أدى فى النهاية إلى تقارب حزب الوفد برئاسة النحاس والحكومة البريطانية والذى ساهم فى النهاية التوصل إلى اتفاق 1936م.([46])

ومااان أعلنت الحرب العالمية الثانية عام 1939،حتى أنضمت مصر إلى قضية الديمقراطية(الحلفاء)وبذلت جهدها لنجاح هذه القضية المشتركة ووضعت جميع قواها ومواردها تحت تصرف السلطات الحربية،فساهمت القوات المصرية في مساعدة الحلفاء([47])وأستخدمت الجيوش المتحالفة جميع طرق المواصلات من سكك حديدية ومواني وطرق وجسور ومطارات ولم تأل مصر جهداً في سبيل تسهيل وسائل النقل حتى تكفل تفيذ المواصلات العسكرية تنفيذا معجلا دقيقا كما أشتغل في مصانع الحلفاء وثكناتهم عدد كبير من العمال المصريين([48]).وفي الوقت الذي تجري فيه المعارك في ميادين القتال كان مصطفى النحاس يقود معركة اخرى

وكانت معركة النحاس من اجل الدستور معركة ضارية وحاسمة،وكان يعتبر ان النضال من اجل الدستور هو بالنسبة للوفد مسألة حياة أوموت،فالوفد لايملك رصيدا من رضاء السراي او رضاء الاحتلال،ومن ثم فأن سبيله الوحيد للحكم هو الانتخابات البرلمانية وأعمال الدستور([49])وعقد مصطفى النحاس أتفاقاً مع الأنكليز ورغم أن هذا الاتفاق قد عكس سيطرة الإنكليز على النحاس الذى خرج بعد عقد المعاهدة ليقول إنه قد يكون خسر المعاهدة ولكنه كسب صداقة الإنكليز إلا أن المعاهدة فى النهاية قد حققت بعض المطالب الوطنية للمصريين، مثل إنهاء احتلال مصر عسكريا بواسطة القوات البريطانية وحصول مصر على تأييد بريطانيا للانضمام إلى عصبة الأمم، إلا أن المعاهدة أيضا قد نصت على تقديم مصر لكل التسهيلات

حالة الحرب لصالح بريطانيا بما فيها استخدام الموانئ المصرية والمطارات ووسائل المواصلات وصولا إلى إعلان الأحكام العرفية لتسهل مهمة بريطانيا وقت الحرب أو الخطر.([50])

ورغم أن الاتفاقية قد حاولت تقديم إرضاء للمصريين فيما يتعلق بوضع قناة السويس وتأكيد السيادة المصرية عليها، إلا أنها قد راوغت فى النهاية لتؤكد على وجود قوات بريطانية فى القناة للتعاون مع القوات المصرية فى إدارة الملاحة بالقناة إلى حين التوصل لاتفاق نهائى بهذا الشأن، مقيدة الوجود البريطانى الحربى بـ 10 آلاف من القوات البرية و400 طيار بالإضافة إلى العدد اللازم من الإداريين والفنيين البريطانيين لإدارة الملاحة بالقناة.كذلك فقد نصت الاتفاقية على استمرار الإدارة المشتركة للسودان وفقا لاتفاقية 1899 وتنازل بريطانيا عن الامتيازات الأجنبية وإلغاء كل ما يقيد السيادة المصرية([51])

الحقيقة أن المؤرخين والكتاب والسياسيين المصريين قد اختلفوا فى تقييم معاهدة 1936، فبينما يراها البعض تقدما ملموسا ونصرا للمصريين وخاصة إذا ما تم مقارنتها بما سبقها من اتفاقات ومفاوضات مع البريطانيين بعد ثورة 1919، يرى البعض الآخر أن ذلك المعيار غير دقيق كون أن الظروف الدولية وقت عقد المعاهدة تختلف كليا عن تلك التى كانت قائمة قبلها بـ 15 عاما،وهنا يقترح البعض معيارا آخر للتقييم وهو مقارنة الاتفاقية بالمعنى الحقيقى للتحرر والاستقلال، فهل قادت نصوص المعاهدة حقا إلى الاستقلال؟([52]).

وأن يتم تقييم النص النهائى للمعاهدة بموقف الطرفين المصرى والبريطانى وقت بدء المفاوضات بين النحاس وهندرسون فى 1930، فبالقياس على الموقف المصرى وقتها يمكن رصد بعض التنازلات المصرية فى النص النهائى للمعاهدة وأهمها تنازل مصر عن مطالبتها بأن تكون القوات البريطانية الموجودة فى القناة لا تتخطى 8 آلاف جندى 1930 ولكن انتهت الاتفاقية بزيادة ألفين، وكذلك انتهت الاتفاقية بزيادة المساحة الجغرافية لتمركز القوات البريطانية بالقرب من قناة السويس عكس الرغبة المصرية التى كانت تطمح إلى حصر مساحة الانتشار الجغرافى للقوات البريطانية.كذلك يمكن رصد تنازل آخر قدمته مصر فى الاتفاقية، فبينما كانت رغبة المصريين فى بداية المفاوضات هو النص على تقديم مصر التسهيلات لبريطانيا فى حالتين فقط وهما الحرب والخطر، فإن الاتفاقية انتهت بإضافة حالة ثالثة وهى حالة قيام حالة دولية مفاجئة يُخشى خطرها دون تحديد دقيق لمعنى هذه العبارة الغامضة.([53])

ورغم هذه التنازلات، إلا أن النص النهائى للمعاهدة يكشف أيضا عن اضطرار المفاوض الإنكليزى إلى تقديم بعض التنازلات للطرف المصرى، فبينما كان يريد الإنكليز فى بداية مفاوضات النحاس ـ هندرسون الإبقاء على الامتيازات الأجنبية، إلا أن النص النهائى لمعاهدة 1936 قد ألغاها تماما، كذلك فبينما رغب البريطانيون الإدارة المنفردة لملف السودان وتقييد حرية سفر المصريين إليها، إلا أن النص النهائى قد أكد على الإدارة المشتركة بين مصر وبريطانيا للسودان مع إتاحة حرية الحركة للمصريين إليها.([54])

كذلك فبينما برر النحاس موقفه النهائى من الاتفاقية بأنها حققت الاستقلال الحقيقى لمصر كونها نصت على ذلك صراحة فى المادة الأولى من ناحية، وكونها أيضا وضعت قيدا ماديا على وجود القوات البريطانية بشكل مؤقت وهو حال وصول الجيش المصرى إلى ما يؤهله للقيام بالدفاع عن مصر بمفرده، ولكن يمكن أيضا بسهولة رصد أن ذلك الشرط الأخير هو شرط شديد العمومية والغموض كونه لم يقدم أى معيار محدد لتلك النقطة التى يمكن عند الوصول إليها اعتبار الجيش المصرى مؤهلا([55])

وهكذا فرغم بعض الانتصارات التى حققتها الاتفاقية لمصر، إلا أنها تبقى انتصارات اسمية من ناحية والأهم أنها عجزت عن إنهاء الاحتلال الإنكليزى وتحقيق الاستقلال الفعلى للبلاد وهو الأمر الذى لم يتحقق سوى بعد حركة الضباط الأحرار([56]) فى 1952 التي الغت الملكية واقامت النظام الجمهوري ([57]).

ان مصر هي أول دولة عربية عرفت الاحزاب بمفهومها المعاصر،ولعل من أبرز هذه الاحزاب حزب الوفد،الذي عقد معاهدة 1936 مع بريطانيا،وأثر حزب الوفد سياسة التفاهم السياسي عن طريق المفاوضات مع بريطانيا،وغلبت على تنظيمات الوفد صفة السلمية لا الثورية المسلحة،ربما لأن الثورة المسلحة كانت مستحيلة في ظل الظروف التي تمر بها البلاد،وبتشكيل وزارة سعد زغلول في كانون الثاني 1924،دخل حزب الوفد في صراع مع ملك مصرفواد([58]) وبعده فاروق([59]) واستمر هذا الصراع حتى تولي مصطفى النحاس زعامة الوفد الذي ادار الصراع بطريقته الخاصة([60])وذكرت احدى الصحف عن تأليف حزب مصري جديد ياسم حزب بأسم حزب الكتلة الدستورية ويضم هذا الحزب أعضاء الجبهة الدستورية البرلمانية المعروفين([61])كانت الحرب العالمية الثانية نقطة فارقة في تاريخ مصر السياسي فقد كان لحزب الوفد رصيد قوي عند الجماهير المصرية بعد أن جاء زعيمه مصطفى النحاس للوزارة في الرابع من فبراير عام 1942 بطلب من سلطة الاحتلال البريطاني، وبعد تهديدها للملك بالعزل. لكن ما تبقى من رصيدٍ للوفد حافظ له على زعامة الأحزاب السياسية الهشة في ظل نظام شبه ليبرالي، وأهَّله للعودة للحكم مجددًا عام 1950 بعد سنوات خمس عاشتها مصر في ظل حكم ائتلاف أحزاب الأقلية. كما شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إنهاء حصار مصر داخل علاقتها الثنائية مع بريطانيا، فطُرحت قضية استقلال مصر على الأمم المتحدة ومجلس الأمن بعد أن صارت مصر عضوًا في تلك المؤسسة الأممية منذ تأسيسها، بل إن المفاوض المصري وصل إلى مشروع معاهدة تقضى بجلاء القوات البريطانية- وهو المشروع الذي نتج عن مفاوضات (صدقي - بيفن)- مالبث أن أهدرته الخلافات الحزبية([62])

لقد عرفت البلاد تزايدًا فى دور جماعات الرفض السياسي بعد إخفاق الأحزاب السياسية في حل القضية الوطنية عبر التفاوض وعجزها عن طرح برامج إصلاح اقتصادي واجتماعي حقيقية تسمح بتضييق الهوة بين طبقات المجتمع، فظهرت تيارات يمينية ممثلة في الإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة الذي أطلق على نفسه بعد ذلك اسم الحزب الاشتراكي، وتيارات يسارية عرفت بعض الوحدة بين فصائلها ممثلة في الحركة الوطنية للتحرر الوطني وغيرها. وقد تزايدت الاتجاهات التقدمية والتحررية، التى أثْرَت الحركة الوطنية وجعلتها أعمق وأكسبتها أبعادًا جديدة. فأخذت الأفكار الجمهورية الجذابة تناوش ملكية بدأ يعتريها الوهن، وأصبحت الشعارات الداعية إلى إصلاح زراعي تهدد المصالح الطبقية لكبار الملاك، ولم تعد(الثورة) مفهومًا مارقًا أو منبوذًا في سياق أصبح ينظر للنظام السياسي القائم على كونه خادمًا للمصالح المستقرة للبرجوازية الصناعية والزراعية([63]).وخلاصة هذه الحادثة في 4 فبراير 1942 قامت القوات البريطانية بمحاصرة قصر عابدين، وأجبر السفير البريطاني في القاهرة السير مايلز لامبسون فاروق الأول ملك مصر على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل الملك عن العرش.

كانت تلك الحادثة قد حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت القوات الألمانية بقيادة إرفين رومل([64])موجودة في العلمين، وكان الموقف العسكري مشحونًا بالاحتمالات الخطيرة على مصر ولأتباع التقليد الدستوري الخاص بتشكيل وزارة ترضى عنها غالبية الشعب وتستطيع إحكام قبضة الموقف الداخلي، فطلب السفير البريطاني منه تأليف وزارة تحرص علي الولاء لمعاهدة 1936 نصًا وروحًا قادرة علي تنفيذها وتحظي بتأييد غالبية الرأي العام، وأن يتم ذلك في موعد أقصاه 3 شباط 1942،([65])وبهذه الطريقة تألفت الوزارة،([66]) وفي الثامن من تشرين الاول 1944مال النحاس إلى الانكليز لكنه أستقال بعد فترة وقام احمد ماهر بتشكيل وزارة جديدة([67])، الذي حل البرلمان الوفدي والدعوةلانتخابات نيابية جديدة.وقد عهد الملك إلى رئيس الحزب السعدي أحمد ماهر بتأليف وزارة تُمثِّل فيها أحزاب الأقلية كافة: السعديون والأحرار الدستوريون والكتلة والحزب وحل البرلمان الوفدي وتُجرى انتخابات جديدة تُصطنع الوطني، على أن نتيجتها؛ بما يكفل تمثيل الأحزاب الأربعة في مجلس النواب بحيث لا يكون لأي منه أغلبية مطلقة. وكان القصد من تجميع أحزاب الأقلية في الوزارة ومجلس النواب، تكتيل القوى الرجعية استعدادًا لفترة ما بعد الحرب،وتصديًا للحركة الشعبية المتوقعة، ومحاربة للوفد الذي كان – برغم ماطرأ عليه من ضعف- حزبًا جماهيريًّا واسع النفوذ، وقوة يُعمل لها حسابكبير. كما أريد بهذا التجمع أن تكون

السلطة الحقيقية في بيد الملك ([68]). ولقد أصر الملك على دخول حزب الكتلة والحزب الوطني الوزارة ، وقبل السعديون والأحرار ذلك على مضض منهما. وبعد أن تشكلت الوزارة كانت رغبة الملك إلى رؤساء الأحزاب المشتركة أن يتساوى عدد المرشحين من كل منه المجلس النواب الجديد؛ مما يُعدّ الوضع الأمثل لتحقيق هدف الملك بالسيطرة على الوزارة، وهو الأمر الذي رفضه أحمد ماهر فهدد بالاستقالة، .(لما يعنيه ذلك من خضوعه للأحزاب المتنافسة([69])

وبالفعل أجريت الانتخابات، وكان مجموع مقاعد مجلس النواب 264 مقعدًا، وأسفرت النتيجة عن فوز 125 نائبًا من السعديين و 74 من الدستوريين و 29 من الكتلة الوفدية و 7 من الحزب الوطني و 29 من المستقلين. فظفر الحزب السعدي بأغلبية نسبية دون الأغلبية المطلقة ببضعة، مقاعد، وتحقق له عدد واف من المقاعد ولكنه لا يصل إلى ما يمكنه من تشكيل الوزارة منفردًا وذلك طبقًا لخطة الملك([70]). ولعل مقاطعة الوفد لتلك الانتخابات كانت من العوامل التي ساعدت على تحقيق خطة الملك وأحزاب . وبدأ الأنكليز ينتبهون إلى سيطرة القصر وفرض سلطانه المباشر على الحكومة، فعملوا على أعادة التوازن بين الحكومة والقصر تحقيقا لسلطاتهم وسياستهم القائمة على أضعاف الطرفين حتى يظلا بحاجة اليهم، وبعد ان قامت مفاوضات بين مصر وانكلترا أنتهت بتوقيع معاهدة 1936م([71])،ومن أهم بنودها أستقلال مصر وأنهاء الاحتلال العسكري على ان تحتفظ بريطانيا بعشرة الأف جندي في القناة، أدت المعاهدة الى انقسام حزب الوفد على نفسه فخرج بعض أعضائه منه ودخلت مصر عصبة الامم عام 1937م،ونتيجة للمعاهدة حصلت خلافات في حكومة الوفد فأقالها الملك فاروق في 30 من كانون الاول 1938 وتعاقبت على الحكم بعد تلك الحادثة حكومات متعددة، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية ارادت بريطانيا التقرب من الشعب المصري بسبب الزحف الالماني على مصر، فطالب الأنكليز بوزارة وفدية كي يضمن بقاءها الى جانبهم وضغطوا على القصر بتكليف مصطفى النحاس ،وشكلت هذه الوزارة في 4 شباط من عام ([72]) 1942،ومما يجدر ذكره ان أبرز مايميز الأحزاب السياسية في مصر تعدد الأحزاب وتطاحنها وأنهماكها بالصراع على مناصب الحكم فترتب على ذلك تفتت الجماهير وعدم توحيد قواها لأتخاذ موقف موحد من القضية الوطنية وظلت القوى الثلاث الاحزاب السياسية والقصر والانكليز يتصارعون حتى توصلت الحكومة المصرية الى مشروع صدقي-بيفن عام 1946،لكن المصريون رفضوا المشروع وتعاقبت الوزارات على الحكم وهزم الجيش المصري في حرب 1948 مع الصهاينة، وظهرت فضيحة الأسلحة الفاسدة فقامت حكومة الوفد بالغاء معاهدة 1936م وكذلك الغاء أتفاقية السودان عام 1899 ،وحدث حريق القاهرة 1952 وتغيرت الوزارات بسرعة كل هذا مهد إلى قيام ثورة تموز1952([73])وبهذا اخذت الحركات الوطنية دورها الرئيس على مسرح الاحداث،كما أخذت حقيقة الاستعمار تتضح أكثر([74])،ان شكَّل الوطنية المصرية الحديثة التي تزعَّمها سعد زغلول ومصطفى النحاس على التوالي امتازت بالمرونة والحنكة السياسية([75]) فوق كل هذا، وجد الإنكليز نخبة سياسية واجتماعية حداثية مُتمرّسة، وكان مصطفى النحاس ابنا من أبناء تلك النخبة التي تَشكَّل لديها وعي بمصر وموقعها في العالم، وأخذت على عاتقها مهمة انتزاع سُلطة الدولة المصرية تدريجيا من الخديوي وإعادة تشكيلها وفق رؤاها الوطنية، وتنفيذ مشروع الاستقلال الوطني عن الإنكليز في الوقت ذاته. بيد أن زمن مصطفى النحاس اختلف اختلافا جذريا عن زمن سعد زغلول، فقد تولَّى النحاس قيادة الوفد في وقت طويت فيه تقلُّبات الثورة واستقرت فيه الحياة السياسية بدرجة كبيرة وفق معادلة ملكية دستورية أقرَّها جميع أطرافها، وكان الوفد هنا مُمثِّلا لمشروع النضال السلمي الدستوري من أجل تعميق تلك الأسس الدستورية والديمقراطية في وجه الاستبداد الملكي([76]).

بطبيعة الحال انعكس ذلك على الخطاب السياسي لحزب الوفد الذي رأى نفسه طليعة ومُمثلا للأمة المصرية ووكيلا عنها في صراعها من أجل الاستقلال، ومن هنا كانت أحزاب الأقلية تجأر بالشكوى، مما أطلقت عليه استبداد الأغلبية، حيث كان تقدير الوفد لنفسه أنه التنظيم الجامع للأمة، وأن ما عداه ليسوا أحزابا سياسية مُنافسة، بل خوارج عليه وعلى القضية الوطنية التي يحملها الوفد على عاتقه، ومن ثم كان أي انحراف عن الخط الدستوري الديمقراطي للحزب إنما يُمهد للتعاون مع الإنكليز.([77])

بنهاية الأربعينيات، كان النظام السياسي والدستوري قد وصل فعليا إلى طريق مسدود، فمن ناحية أوغل الملك في عدائه مع الوفد حتى أبقاه خارج السلطة بين عامَيْ 1944-1950، وحكمت مصر أحزاب أقلية ساندها القصر، وعاشت حالة من القمع واسع النطاق لكل القوى السياسية. ومن جهة أخرى دخلت الحركات السياسية الجديدة مثل الإخوان والشيوعية ومصر الفتاة ([78])في مواجهة مفتوحة مع النظام الذي فرضه الاستعمار وحكومات الأقلية، وهي جهود شارك فيها الوفد بشبابه وطلابه، لكنه في الوقت نفسه فقد صفته مُمثِّلا أوحدَ عن الجماهير المصرية بمنافسة الأيديولوجيات الجديدة، التي لم تشاركه بالضرورة قناعاته الدستورية والديمقراطية، لا سيما مع ما رآه كثيرون من عجز تلك المنظومة عن تحقيق مطلب الاستقلال الوطني. ومن ثمَّ عاشت مصر بعد الحرب العالمية الثانية حراكا سياسيا عنيفا شهد مظاهرات لم تتوقف تقريبا، وضلوع القصر في العنف ضد المعارضين له بالاغتيالات والاعتقالات، مع تأسيس الحركات السياسية لأجنحة مسلحة في ظل تآكل شرعية النظام الحاكم.([79])

وفي عام 1950، وبعد استنزاف أدواته الاستبدادية وخاصة بعد الهزيمة في حرب فلسطين قرَّر الملك السماح بإجراء انتخابات برلمانية نجح فيها الوفد بقيادة النحاس الذي استطاع كسب تأييد الإخوان المسلمين والحركات الشيوعية، فوصل إلى السلطة ولكن في ظل تأزُّم سياسي غير مسبوق، وهنا وسط تأييد شعبي منقطع النظير أعلن مصطفى النحاس إلغاء معاهدة 1936 من طرف واحد، ومع انهيار شرعية الملك ودخول المصريين في مواجهة مفتوحة ومُسلَّحة برعاية الحكومة الوفدية ضد الوجود البريطاني، فإن النظام السياسي الذي تأسَّس بعد ثورة 1919 انهار فعليا. واستخدم النحاس حينما ألغى المعاهدة، استخدم أقصى ما سمحت به النزعة الدستورية والديمقراطية للحزب، فاستصدر قانونا وافق عليه مجلسا الشعب والشيوخ ليُنهي به المفاوضات كوسيلة لحل المسألة الوطنية([80]).

والأهم من ذلك والذي ستكون له عواقب خطيرة على المدى الطويل يتمثل في الصدام بين عدد من الشخصيات الأجتماعية وبهذا يبرز دور الأنكليز في تحريك البعض على البعض الأخر([81]).

ان النحاس يرى الدافع الاساسي وراء موقف الزعماء السياسين هو الأشتراك في الحكم فقط كما ان النحاس له موقف من الوزارات الأئتلافية ورفض هذه الوزارات من داخل الوفد ولدى الاحزاب المعادية للوفد([82])

وفي كانون الثاني / ١٩٥٢ م ونتيجة ردات فعل متسلسلة من الأستفزازات والمواجهات بين الجيش البريطاني والشرطة المصرية وحرس القصر ، تدهور الوضع وحدثت أعمال شغب في عدد من أحياء القاهرة ، إلى فوضى وصخب ، وسار آلاف المحتجين إلى وسط القاهرة وأقتحموا المتاجر ودورالسينما والفنادق والمطاعم واشعل النار في الهشيم حتى دار الأوبرا الوطنية التي لم تسلم من الخراب ، وأمتدت أعمال الشغب إلى منطقة الأسماعيلة وقد أوقعت هذه الأحداث العشرات من الضحايا ([83]).

وظهر في تلك المدة ما عرف بتنظيم الضباط الأحرار بزعامة اللواء محمد نجيب([84])وجمال عبدالناصر([85]) .

الاستنتاجات

1- ان الاحزاب المصرية في هذه الفترة كثيرة(1937-1952)،ولكن هذه الأحزاب لم تؤثر عدا حزب الوفد الذي أثر تأثيرا كبيرا على مجريات السياسة المصرية بسبب قوة تأثير الجانب البريطاني وقيام الحرب العالمية الثانية وأثار هذه الحرب حيث اصبحت مناطق من مصر ساحة للصراع الالماني البريطاني، ودخول الملك على الساحة السياسية وتاسيس احزاب تابعة له او مرتبطة به نوعا ما.
2- اما من جهة الملك فقد أستلم الحكم عن طريق الوراثة،وحتى وصوله للحكم كان بفتوى شرعية حيث ان مصر كانت تحسب بالتقويم الميلادي الا في حساب عمر الملك صدرت فتوى دينية بحسابه عن طريق التقويم الهجري وبذلك أستحق السن القانوني وهو عمر 18 عام،وكانت دراسته في بريطانيا مما أثر على طباعه فأصبح ذا طبع بارد لايهتم للأمور المهمة،طارحا هذه الامور على رئيس وزرائه من

حزب الوفد الذي سرعان ماأنشق الوفد على نفسه فظهرت الكتلة الوفدية والحزب السعدية مما اضعف رئيس الوزراء وبالتالي أضعف الملك نفسه.

3- أرادت بريطانيا حل المشاكل التي تتعرض لها مصر فليس من صالح بريطانيا انهيارمصر في هذا الوقت والحرب العالمية الثانية مشتعلة فأحاطت الدبابات البريطانية قصر عابدين وأرغمت الملك على تنصيب رئيس وزراء فقبل الملك مرغماً

4- اما موقف بريطانيا فتميل حيث مصالحها تميل فحاربت حزب الوفد في البداية،الاأنها تقربت من حزب الوفد في وقت الزحف الالماني على مصر من الاراضي الليبية،وساهمت مصر الى جانب الحلفاء في كل مواردها وقواها البشرية والمادية حتى تحقق النصر للحلفاء بزعامة بريطانيا

5- في كل هذه الازمات العالمية والمحلية كانت القوى الثلاث تتصارع فيما بينها الملك يحارب حزب الوفد والمنشقين من حزب الوفد تشن حملة على رئيس حزب الوفد وبريطانيا تميل الى هذه الجهة او تلك حسب مصالحها وادت هذه الحالة الى أهمال واضح للدولة حتى حدثت احداث مؤسفه ومن ضمن الأمور التي لم يهتم بها الملك الجيش المصري فقد كان عدده قليلا وامكانياته ضعيفه. ولا ننسى دخول المرأة المصرية بأحزاب نسائية مستقلة للمطالبة بحقوق المراة، واستمر المتصارعون حتى تموز1952، اذ كانت تلك القوى تتصارع فيما بينها، وكانت هناك قوة تنظر للأمور بصمت حتى حين، وهي قوة الضباط الأحرار الذين تمكنوا من الاطاحة بالنظام الملكي واعلان الجمهورية في مصر عام 1953.

هوامش البحث:

[1] - اسامة الغزالي حرب، الاحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، ايلول 1987، الكويت، ص18.

[2] -طارق علي الهاشمي: الاحزاب السياسية، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، 1990، ص63.

[3] - شمران حمادي: موجزالنظم السياسية والدستورية في الشرق الاوسط، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1964، ص84.

[4] - نعمان احمد الخطيب: الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009، ص414.

[5] - حسان محمد شفيق العاني: الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2007. ص271-ص272.

[6] -حزب الوفد: الوفد حزب سياسي شعبي ليبرالي مصري. ويعتبر واحد من أهم أحزاب المعارضة. تشكل في مصر سنة 1918، وكان حزب الأغلبية قبل ثورة 23 تموز المصرية، التي أنهت عهد الملكية، وحولت البلاد إلى النظام الجمهوري، وقد نشأت فكرة الحزب في العهد الملكي وبالتحديد إبان إرهاصات ثورة 1919 ، عندما قام نفر من الوطنيين المصريين المطالبين باستقلال مصر عن التاج البريطاني وجلاء قوات الاحتلال الإنكليزي عن مصر، بتشكيل وفد للتفاوض مع الإنكليز. ثم ما لبث (الوفد المصري) أن تحول إلى (حزب الوفد) بزعامة زعيم ثورة 1919 سعد زغلول باشا، الذي خلفه الزعيم مصطفى النحاس في رئاسة الحزب، منذ عشرينيات القرن العشرين كان أغلب الحكومات المتعاقبة على حكم مصر- قبل الثورة- يشكلها حزب الوفد. وعندما قامت الثورة المصرية عام 1952 التي قادها تنظيم (الضباط الأحرار) داخل الجيش المصري، وأُلغيت الملكية، وأُقر التحول إلى النظام الجمهوري، ألغت الثورة في كانون ثاني 1953 الأحزاب السياسية المصرية، وحلت كل الأحزاب القائمة، بما فيها حزب الوفد، لمزيد من التفاصيل، ينظر:محمد فريد حشيش، حزب الوفد(1936-1952)الجزء الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1999.

[7] -الحزب الوطني: في الفترة السابقة لاندلاع ثورة 1919 قام الاستعمار البريطاني بمطاردة ونفي العديد من السياسيين المصريين، وكان معظمهم أعضاء في الحزب الوطني المصري، إلى جانب حركة طلابية واسعة تنتمي إلى نفس الحزب، أن تاريخ مصر من 1914 إلى1921، هو تاريخ نضالي أما الحزب الوطني فهو حزباً سياسي قومي ذو توجه إسلامي أسسه مصطفى كامل في 22تشرين الأول 1907 في الخطبة الأخيرة في حياته في الإسكندرية أعلن فيها عن تأسيس الحزب الوطني.وتأسس الحزب كحركة سياسية عام 1895، وكان بقيادة مصطفى كامل باشا، ، وبعد انقلاب 1952 تم حظر الحزب، ينظر:نصير خير الله التكريتي، محمد فريد بك المحامي، ودوره في الحركة الوطنية المصرية، 1868-1919، مجلة التربية والعلم، المجلد(16)، العدد(1)، جامعة تكريت 2009.

[8] - محمد السيد سعيد: النضال الشعبي من اجل الديمقراطية في مصر، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 11، بيروت، 2006، ص27.

[9] -السلطنة المصرية: السلطنة المصرية هو اسم الدولة المصرية تحت الحماية البريطانية بين عامي 1914 و1922، حيث أعلنت الحماية البريطانية على مصر بعد عزل الإنكليز الخديوي عباس حلمي الثاني وتنصيب عمه حسين كامل سلطانا عام 1914 في بداية الحرب العالمية الأولى، للتفاصيل عن الموضوع، ينظر:احلام شويرف، .تطور الأوضاع السياسية في

مصر ودورها في إنهاء الحكم الملكي1936-1952، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية، الجزائر2019.

[10] -ابتسام حاتم علوان الدليمي: التعددية الحزبية والوحدة الوطنية في الوطن العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008، ص 165.

[11] -الحزب الشيوعي المصري: هو حزب سياسي ماركسي - لينيني تأسس عام 1922.بدأ هذا الحزب نشاطه في عام 1922م بالإسكندرية بقيادة جوزيف روزنتال وحسني العرابي وأنطون مارون، ويعمل كحزب سري منذ عام 1924، ينظر:عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور-القسمات-المال، 1921-1965، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة2012، ص13-ص20.

[12] -عبد القادرياسين، المصدرالسابق، ص15-35.

[13] - الاخوان المسلمين: هي جماعة تصف نفسها بأنها إصلاحية شاملة، تأسست في مصر من قبل الداعية والمعلم حسن البنا في 22 أذار 1928م عقب تخرجه من دار العلوم، انتشرت دعوة البنا إلى ما هو أبعد من مصر، حيث أثرت اليوم على مجموعة متنوعة من الحركات الإسلامية من المنظمات الخيرية والدعوية إلى الأحزاب السياسية، للتفاصيل ينظر:عدي محمد كاظم السبتي، الاخوان المسلمين في مصر1928-1973، دراسة تاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد(9)، العدد(1)، جامعة بابل2019.

[14] - محمد السيد سعيد: المصدر السابق، ص27.

[15] - صالح جواد الكاظم، وعلي غالب العاني، الانظمة السياسية، جامعة بغداد، كلية القانون، دارالحكمة بغداد1990-1991، ص 44.

[16] -طارق علي الهاشمي، المصدر السابق، ص13-20.

[17] -مصطفى النحاس: ولد مصطفى النحاس في 15 حزيران 1879 في سمنود، محافظة الغربية، لأسرة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الأساسي في كتاب القرية في سن السابعة. أرسله والده وهو في سن الحادية عشر للعمل بمكتب التلغراف المحلي، ونال إعجاب من في المكتب بعد إتقانه لطريقة الإرسال والإستقبال وترجمة الرموز. وصل هذا الخبر أحد المستشارين المُقيمين في الدائرة وذهب إلى والده مقنعًا إياه بضرورة إرسال ابنه للتعلم في مدارس القاهرة. انتقل مصطفى النحاس لأول مرة إلى مدينة القاهرة، والتحق بالمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، ثم التحق عام 1892 بالمدرسة الخديوية الثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق (كلية الحقوق الآن) عام 1896 وتخرج فيها عام 1900. مصطفى النحاس (15 حزيران 1879 - 23 اب 1965) أحد أبرز السياسيين المصريين في القرن العشرين. تولى منصب رئيس وزراء مصر ورئيساً لمجلس الأمة (مجلس النواب المصري حالياً). ساعد على تأسيس حزب الوفد وعمل زعيماً له من 1927م إلى 1952 عندما تم حل الحزب. ساهم كذلك في تأسيس جامعة الدول العربية، للتفاصيل أكثر، ينظر:عباس حافظ، مصطفى النحاس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والثقافة، القاهرة2012.

[18] -: ولد مكرم عبيد عام1889، في مدينة قنا بالصعيد في اسرة قبطية، مشهورة أنهى تعليمه بمدرسة التوفيقية بالقاهرة، ثم في الجامعة الامريكية في اسيوط، وفي عام 1908 تخرج من كلية الحقوق جامعة اكسفورد، حصل على الدكتوراه في القانون في فرنسا عام 1912، عاد الى مصر واصبح سكرتيراً شخصياً للمستشار القانوني البريطاني في الحكومة المصرية، وخلال ثورة 1919 حضي خطابه الوطني بشهرة واسعة، أنظم للوفد ونفي مع سعد زغلول الى جزيرة سيشل، عاد الى مصر عام 1923م، شغل عدة مناصب توفى في 5 حزيران 1961، ينظر، سهاد جاسم محمد، حادثة 4 شباط 2441 في مصر والتدخل البريطاني المباشر، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثاني)حزيران(2013)، ص81.

[19] -للتفاصيل عن هذا الموضوع، ينظر:سميحة سعيدي، واقع الحماية البريطانية في مصربعد معاهدة 1936، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر2016م.

[20] -احمد ماهر: ولد في 30 أيار1888، وهو سياسي مصري حصل على الشهادة الأبتدائية، من مدرسة الناصرية عام 1902، وأكمل دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق، وتخرج منها عام 1908، حصل على دبلوم في القانون ثم حصل على دكتوراه في الأقتصاد السياسي من جامعة مونبيلية عام 1913، وعاد الى مصر ليعمل مدرسا بمدرسة التجارة العليا، أنشأ الهيئة السعدية، وأنتخب رئيساً لمجلس النواب عام 1939، ورئيسا لمجلس الوزراء عام 1944م، أغتيل عام 1945، سهاد جاسم محمد، المصدرالسابق، ص79.

[21] -ايمان طعيمة، جريدة اخبار اليوم الاحد 25 تشرين الاول 2020.

[22] - ايمان طعيمة، المصدرنفسه.

[23] - سهاد جاسم محمد، المصدر السابق، ص270.

[24] - أحلام شويرف، المصدر السابق، ص26-65.

[25] - أحلام شويرف، المصدرنفسه، ص48.

[26] - إسماعيل صدقي:ولد عام 1875، سياسي مصري بدء حياته السياسية مؤيداً لسعد زغلول، نفي معه الى سيشل عام 1919م، أنفصل عن حزب الوفد عام 1922، وأنظم إلى الحزب الدستوري، وأصبح وزيرا للداخلية عام 1925، ورئيساً للوزراء(1930-1933)، أسس حزب الشعب عام 1930، وهو عضو الوفد المصري الذي وقع على معاهدة 1936، أصبح

رئيساً للوزراء عام 1946، توصل إلى أتفاق مع أرسنت بيفن حول أنسحاب بريطانيا من مصر، الا ان الاتفاق عارضه الشعب فأضطر إلى الاستقاله، توفى عام 1950، سهاد جاسم محمد، المصدرالسابق، ص79-80.

[27] - أحلام شويرف، المصدر نفسه، ص48-50.

[28] - إيمان عبادني، بثينة أوفة، حزب الوفد ودوره في تحقيق الاستقلال في مصر، (1919 م- 1952 م)، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر2017، ص34-46 .

[29] - إيمان عبادني، المصدر نفسه، ص34-66.

[30] - إيمان عبادني، المصدر نفسه، ص147-160.

[31] -الحرب العالمية الثانية(1939-1945)حرب دولية شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم، كان قطبي هذه الحرب معسكرالحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من جهة، ودول المحور بزعامة المانيا من جهة أخرى، تسببت هذه الحرب بوقوع الالاف من الخسائر البشرية، تجاوزت 60 مليون نسمة، أنتهت الحرب العالمية الثانية، بأنتصاردول الحلفاء وبروزنظام عالمي جديد، عدي محمد كاظم السبتي، المصدرالسابق، ص105.

[32] - إيمان عبادني، المصدر السابق، ص148-153.

[33] -للتفاصيل اكثر عن الموضوع، ينظر، أحلام شويرف، المصدر السابق.ص50.

[34] -أسكرا:وهو تنظيم شيوعي وتعني كلمة اسكرا بالغة العربية الشرارة، وهذا التنظيم بزعامة هليل شوارتز، الذي ركز على الدراسة النظرية واعداد الكوادر، ينظر:يوسف محمد عيدان، الموقف الحكومي من التنظيمات اليسارية في مصر، 1922-1952، مجلة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد(13)، العدد(2)، سنة 2018.

[35] -للتفاصيل كثر عن الموضوع، ينظر: يوسف محمد عيدان، المصدر نفسه، ص148.

[36] -عبد القادر ياسين، المصدرالسابق، ص34-46.

[37] -طارق البشري، المصدرالسابق، ص7.

[38] --عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين، عالم المعرفة، الكويت 1980، ص40.

[39] -علماء الحملة العسكرية الفرنسية، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، القاهرة 1999، ص39.

[40] - عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الاحمروالجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى1914-1918، ط1، الرياض 1994، ص17.

[41] -سامي أبو النور، دور القصر في الحياة السياسية في مصر، 1922-1936، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1958، ص6 .

[42] -سميحة سعيدي، المصدر السابق، ص7.

[43] -للتفاصيل اكثر عن هذا الموضوع، ينظر:عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1936.

[44] - ظهر التيار القومي واضحا للعيان في مصر، بعد نكسة فلسطين عام 1948، اذ قررت مجموعة من الشباب العربي الذين يدرسون في الجامعات الامريكية، الموجودة في بيروت، وفي بداية خمسينيات القرن الماضي، تأسست حركة القوميون العرب في مصر، واستمرت الحركة القومية في مصر وعدد من الدول العربية اضافة، للتفاصيل ، ينظرفالح فهد هادي الدوسري، موقف الكويت من ثورة 23 تموز 1952، مركز البحوث والدراسات التاريخية، مجلة وقائع تاريخية، العدد(35)، الكويت ، تموز2021، ص552.

[45] -عباس محمود العقاد، المصدر نفسه، ص620.

[46] -سميحة سعيدي، المصدر السابق، ص7-9

[47] -يعود هذا الموقف المصري الى تهديد المانيا لمصر، وكان رومل قد تولى قيادة القوات الالمانية والايطالية الحليفة في شمال افريقيا عام 1941 واستطاع استرداد ليبيا من قبضة البريطانيين بعد معارك خاطفة، لكن الخلل الكبير في موازين القوى بين القوات الالمانية والقوات البريطانية التي أستطاعت الحصول على أمدادات هائلة قبل معركة العلمين، فكانت النتيجة هزيمة الالمان، للتفاصيل اكثر، ينظر:أيمن محمد عادل، مذكرات رومل، مكتبة النافذة، ط1، القاهرة 2007، ص4.

[48] -هيئة المستشارين، خدمات مصر للحلفاء اثناء الحرب العالمية الثانية، 1939-1945، المطبعة الاميرية، القاهرة1947، ص1.

[49] -رفعت السعيد، مصطفى النحاس السياسي والزعيم والمناضل، مكتبة الاسكندرية، بيروت2001، ص21.

[50] -لمزيد من التفاصيل:ينظر:معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا العظمى، 26 شهر اب1936، المطبعة الاميرية ببولاق 1936.

[51] - عبدالعظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر من 1918 1936، مكتبة مدبولى ، ط2 ، القاهرة 1983 ص785 - 793.

[52] - سحر كامل خليل، المصدرالسابق، ص9.

[53] - أحلام شويرف ، المصدر السابق، ص31.

[54] - أحلام شويرف، المصدرنفسه، ص31-32.

[55] -للتفاصيل اكثر عن هذا الموضوع، ينظر:عباس حافظ، مصطفى النحاس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.

[56] -حركة الضباط الاحرار:تنظيم سياسي سري شكله جمال عد الناصروبعض الضباط المصريين عقب هزيمة العرب في حربهم مع اسرائيل 1948، حازالتنظيم على مباركة اللواء محمد نجيب ، تمكن التنظيم من القيام بثورة 1952، عدي محمد كاظم السبتي، المصدر السابق، ص108

[57] -احمد عبد ربة، السياسة المصرية (1923-1936)، جريدة الشروق، عدد يوم 2023/7/14 .

[58] - فؤاد الأول (26 أذار 1868 - 28 نيسان 1936)عند وفاة السلطان حسين كامل رفض ابنه الأمير كمال الدين حسين أن يخلفه، فاعتلى عرش مصر بدلًا منه الامير فؤاد الاول. وفي عهده قامت ثورة 1919 واضطر الإنجليز إلى رفع حمايتهم عن مصر والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة، فأعلن الاستقلال في 15 مارس 1922، وأصدر لحكومته أمرًا بإعداد مشروع لوضع نظام دستوري، يحقق للبلاد أمانيها بالتعاون بين الأمة والحكومة في إدارة شؤون البلاد ويقرر مبدأ المسئولية الوزارية. وفي 13 أبريل 1922 أصدر القانون رقم 25 لسنة 1922 الخاص بوضع نظام لوراثة العرش في أسرة محمد علي وتم في عهده تأليف أول وزارة شعبية برئاسة سعد زغلول وذلك في كانون الثاني من عام 1924. وفي صيف 1936 عقدت معاهدة بين مصر والمملكة المتحدة اعترفت الأخيرة بمصر دولة مستقلة. وتوفي الملك فؤاد في 28 نيسان 1936، ودفن في مسجد الرفاعي.لمزيد من التفاصيل، ينظر:كريم ثابت، الملك فؤاد ملك النهضة، مطبعة المعارف المصرية، القاهرة 1944.

[59] - الملك فاروق (11 شباط 1920 - 18 أذار 1965)، آخر ملوك المملكة المصرية وآخر من حكم مصر من اسرة محمد علي. استمر حكمه مدة ستة عشر عاما إلى أن أطاح به تنظيم الضباط الأحرار في ثورة 23 يوليو وأجبره على التنازل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد والذي كان عمره حينها ستة شهور والذي ما لبث أن عزل في 18 حزيران 1953 بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية.بعد تنازله عن العرش أقام في منفاه بروما، وكان يزور منها سويسرا وفرنسا، وذلك إلى أن توفي بروما في 18 مارس 1965 ودفن أولا في مقابر إبراهيم باشا في منطقة الإمام الشافعي ثم نقلت رفاته في عهد الرئيس محمد أنور السادات إلى المقبرة الملكية بمسجد الرفاعي بالقاهرة تنفيذاً لوصية الملك فاروق.، ينظر:عادل ثابت، فاروق الاول الملك الذي غذر به الجميع، ترجمة محمد مصطفى غنيم، ط3، القاهرة 1989.

[60] - محمد فريد حشيش، المصدر السابق، ص12.

[61] - الاستقلال، جريدة يومية سياسية مستقلة، العدد4067 في 23شباط 1948.

[62] -للمزيد من التفاصيل، ينظر:طارق البشري الحركة السياسية في مصر1925-1945، دار الشروق القاهرة 2022.

[63] -محمد عباس سيد، حركة التاريخ المصري بين ليلة 4 شباط وليلة 23 تموز 1952، مجلة الطليعة أذار1965، ص92.

[64] -رومل:قائد عسكري الماني، ولد 15 تشرين الثاني 1891، بمدينة هايد نهايم، التحق بكتيبة المشاة124، في تموز 1910 بصفة جندي، شارك في الحرب العالمية الاولى، وتميز عن أقرانه بشجاعة خارقه، أستفادت المانيا من خبرات رومل في طرد بريطانيا من البحرالمتوسط، درب رومل فيلق الصحراء الالماني، وتسلم قيادته عام 1941، أطلق عليه لقب ثعلب الصحراء، حالفه النصر في المراحل الاولى، لكنه هزم في معركة العلمين، واعفي من منصبة ودبر هتلر قتله عام 1944م، سهاد جاسم محمد، المصدرالسابق، ص76.

[65] -لمزيد من التفاصيل، ينظر:محمد أنيس، 4شباط1942، في تاريخ مصرالسياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت1972.

[66] -- محمد انيس، المصدر السابق، ص13-20.

[67] -محمد حسنين هيكل، سقوط نظام، لماذا كانت ثورة يوليو لازمة؟دار الشروق القاهرة 2003، ص160.

[68] -طارق البشري، المصدرالسابق، ص85.

[69] -محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج2، دار المعارف، القاهرة 1990، ص250.

[70] -طارق البشري، المصدر السابق، ص8-6 .

[71] -معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا العظمى 1936، 26 اب 1936، المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة1936، ص1-4.

[72] -اسماعيل احمد ياغي، ، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيطكان، الرياض 2000، ص268.

[73] -للتفاصيل اكثر، ينظر:إسماعيل أحمد باغي، المصدر نفسه، ص233-277.

[74] - الينوربيرتر، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة احمد رشدي صالح، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، -ص3.

[75] -تَشكَّل الوفد بالفعل عام 1918، وسرعان ما ضمَّ سعد زغلول إلى صفوفه مصطفى النحاس، الذي عُيِّن سكرتيرا عاما للوفد وعمره قد شارف على الأربعين. وكانت تلك الخطوة الأهم في حياة النحاس، إذ اعتُقِل سعد زغلول وعدد من أعضاء الوفد ونفاهم الإنجليز إلى خارج مصر، لتندلع بعدها مباشرة ثورة 1919. ويمكن القول إن تاريخ مصر الحديث ينقسم إلى ما قبل ثورة 1919 وما بعدها، وإذا كان هذا الحدث بهذه الجذرية في تاريخ مصر، فقد كان أشد جذرية في تأثيره على مسيرة صُنَّاعه ومَن شهدوا الثورة وتطوُّر أحداثها إلى حراك سياسي واسع أنتج مفهوم الشعب المصري كما نعرفه اليوم، وشكَّل الوطنية المصرية الحديثة التي تزعَّمها سعد زغلول ومصطفى النحاس على التوالي. فوق كل هذا، وجد الإنكليز نخبة

سياسية واجتماعية حداثية مُتمرِّسة، للتفاصيل اكثر عن هذا الموضوع، ينظر:محمد فريد حشيش، حزب الوفد(1936-1952)الجزء الثاني، مكتبة طريق العلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1999، ص7-25.

[76] -عباس حافظ، المصدرالسابق، ص15.

[77] -لمزيد من التفاصيل، ينظر:محمد فريد حشيش، حزب الوفد1936-1952، الجزء الاول، مكتبة طريق العلم، القاهرة 1999.

[78] -مصر الفتاة:حزب تأسس في 21 تشرين الاول 1933، على يد احمد حسين، تحت أسم جمعية مصر الفتاة، ثم تحولت الى حزب مصر الفتاة عام 1937، ثم الى الحزب الوطني الاسلامي عام 1940، ثم عاد الى تسمية مصر الفتاة، وظل على هذا الاسم لغاية 1944، عندما تغير الاسم إلى حزب مصر الاشتراكي، ينظر:زوزو حنان، حقيقة ثورة 23 تموز1952المصرية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية، الجزائر2015، ص37.

[79]- اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، -269 .

[80] -اسماعيل احمد ياغي، المصدر نفسه، ص270.

[81] -ان الفترة التي قضاها الملك فاروق في أنكلترا، حملت معها أول ظهور للملك الشاب كشخصية سياسية هامة، عندما حضرجنازة الملك جورج الخامس الراحل، كممثل رسمي لوالده، ، ينظر:عادل ثابت، المصدر السابق، ص17.

[82] - محمد انيس ، 4 شباط1942 ، في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1972، ص25.

[83] - المصدر نفسه ، ص ٦٥..

[84] -محمد نجيب:قائد عسكري وسياسي مصري، ولد في الخرطوم عام 1901م، وتلقى تعليمه بالسودان، التحق بالمدرسة الحربية، ووصل الى رتبة لواء، أرسل أنذاراً إلى الملك فاروق، وشهد مغادرته مصر، وفي التاسع من كانون الاول سنة 1952م، الف الوزارة المصرية الاولى بعد الأطاحة بالملكية وعينه مجلس قيادة الثورة، رئيساً للجمهورية سنة 1953، تم أقصاءه عام 1954 من قبل جمال عبد الناصر، سهاد جاسم محمد، المصدر السابق، ص80-81.

[85] - -جمال عبد الناصر: (15 كانون الثاني 1918 - 28 ايلول 1970)، هو ثاني رئيس لمصر في الفترة من 1956 حتى وفاته في 1970. وقام عبد الناصر بقيادة ثورة 23 يوليو 1952، والتي أطاحت بالملك فاروق وكانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ مصر. وكان مؤيدا للعروبة ومناهضا للاستعمار ودعم الثورات العربية في الجزائر، ليبيا، العراق واليمن، وكان له دور رئيسي في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، وحركة عدم الانحياز. وقد تولى منصب رئاسة الوزراء عشر مرات، عدي محمد كاظم السبتي، المصدرالسابق، ص108.

المصادر والمراجع

1-ابتسام حاتم علوان الدليمي: التعددية الحزبية والوحدة الوطنية في الوطن العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008.

2-احمد عبد ربة، السياسة المصرية (1923-1936)، جريدة الشروق، عدد يوم 2023/7/14.

3-أحلام شويرف، .تطور الأوضاع السياسية في مصر ودورها في إنهاء الحكم الملكي 1936-1952، رسالة، ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2019

5- اسامة الغزالي حرب، الاحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، ايلول 1987، الكويت.

6- الاستقلال، جريدة يومية سياسية مستقلة، العدد4067 في 23شباط 1948

7-إسماعيل أحمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيطكان، الرياض 2000.

8-ايمان طعيمة، جريدة اخبار اليوم الاحد 25 تشرين الاول

9-إيمان عبادني، بثينة أوفة، حزب الوفد ودوره في تحقيق الاستقلال في مصر، (1919 م- 1952 م)، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر2017

10-أيمن محمد عادل، مذكرات رومل، مكتبة النافذة، ط1، القاهرة 2007.

11- حسان محمد شفيق العاني: الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2007.
12- زوزو حنان، حقيقة ثورة 23 تموز1952المصرية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية، الجزائر2015.
13-سامي أبو النور، دور القصر في الحياة السياسية في مصر، 1922-1936، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
14- سميحة سعيدي، واقع الحماية البريطانية في مصربعد معاهدة 1936، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر2016م
15- سهاد جاسم محمد، حادثة 4 شباط 2441 في مصر والتدخل البريطاني المباشر، مجلة جامعة الانبار
16- شمران حمادي: موجزالنظم السياسية والدستورية في الشرق الاوسط، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1964.
17- صالح جواد الكاظم، وعلي غالب العاني، الانظمة السياسية، جامعة بغداد، كلية القانون، دار الحكمة بغداد، 1990-1991.
18- طارق علي الهاشمي: الاحزاب السياسية، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، 1990.
19- طارق البشري الحركة السياسية في مصر1925-1945، دار الشروق القاهرة 2022
20- عادل ثابت، فاروق الاول الملك الذي غذر به الجميع، ترجمة محمد مصطفى غنيم، ط3، القاهرة
21- عباس حافظ، مصطفى النحاس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والثقافة، القاهرة2012
22- عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1936.
23- عبدالعظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر من 1918 الى 1936، مكتبة مدبولى ، ط2 ، القاهرة 1983 .
24- عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور-القسمات-المال، 1921-1965، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة2012.
25-عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الاحمروالجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى1914-1918، ط1، الرياض1994
26- عدي محمد كاظم السبتي، الاخوان المسلمين في مصر1928-1973، دراسة تاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد(9)، العدد(1)، جامعة بابل2019.
27- علماء الحملة العسكرية الفرنسية، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، القاهرة 1999.
28- عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين، عالم المعرفة، الكويت 1980.
29- ينظرفالح فهد هادي الدوسري، موقف الكويت من ثورة 23 تموز 1952، مركز البحوث والدراسات التاريخية، مجلة وقائع تاريخية، العدد(35)، الكويت ، تموز2021.
30- كريم ثابت، الملك فؤاد ملك النهضة، مطبعة المعارف المصرية، القاهرة 1944.
31- محمد السيد سعيد: النضال الشعبي من اجل الديمقراطية في مصر، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 11، بيروت، 2006.
32- محمد انيس ، 4 شباط1942 في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1972.
33- محمد حسنين هيكل، سقوط نظام، لماذا كانت ثورة تموز لازمة؟دار الشروق القاهرة 2003.
34- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج2، دار المعارف، القاهرة 1990.
35- محمد عباس سيد، حركة التاريخ المصري بين ليلة 4 شباط وليلة 23 تموز 1952، مجلة الطليعة أذار1965،
36- محمد فريد حشيش، حزب الوفد(1936-1952)الجزء الثاني، مكتبة طريق العلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1999

37- محمد فريد حشيش، حزب الوفد(1936-1952)الجزء الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1999.
38- معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا العظمى 1936، 26 اب 1936، المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة1936 .
39- -نصير خير الله التكريتي، محمد فريد بك المحامي، ودوره في الحركة الوطنية المصرية، 1868-1919، مجلة التربية والعلم، المجلد(16)، العدد(1)، جامعة تكريت 2009.
40- نعمان احمد الخطيب: الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.
41- هيئة المستشارين، خدمات مصر للحلفاء اثناء الحرب العالمية الثانية، 1939-1945، المطبعة الاميرية، القاهرة1947 .
42-الينوربيرتر، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة احمد رشدي صالح، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة.
43- يوسف محمد عيدان، الموقف الحكومي من التنظيمات اليسارية في مصر، 1922-1952، مجلة جامعة كركوك للدراسات الأنسانية، المجلد13، العدد2، كركوك2018